

المعالجة النفسية للمرضى في ضوء الشريعة الإسلامية

The Psychological treatment of patients in Islam

د/عفاف عطية الله ضيف الله المعبدي*

Dr. Afaf Atiyatallah Dhaifallah Al-Ma`badi*

Abstract

The research aims to clarify the care of the purified religion for the mental health of patients, highlights the greatness of this Sharia and its inclusiveness for all what people need in their religion and life, linking the afflicted person with Sharia in the condition of distress as in the condition of prosperity, and instilling the value of contentment with Allah's predestination. It is a great value that manifests itself in adversity. Deductive and analytical method was used to attain the gold.

The study concluded with a number of results and recommendations which clarifies that the spiritual psychological treatment of patients is effective if it is placed in its correct framework, and it is one of the therapeutic methods that have begun to take its place today among other psychological treatments, and that the spiritual psychological treatment of patients is also an indispensable preventive method, especially at this time, which has become fraught with lack of morals, narrowness of life, grumbling, pressure, and so on. The methods of the purified religion are among the most effective methods of psychological treatment of patients, according to some non-Muslim psychiatrists.

Keywords: *psychological treatment, treatment with religion, patients.*

*الأستاذ المشارك بقسم الدعوة في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

* Assoc. Prof, Da`wah Department, College of Da`wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qurā University.

مستخلص:

يهدف البحث إلى إيضاح اعتناء الشرع بالصحة النفسية للمرضى، وإبراز عظمة هذا الشرع وشموليته لجميع ما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم مع ربط المبتلى بالشرع في حال الشدة كما في حال الرخاء، وغرس قيمة الرضا بأقدار الله تعالى؛ وهي قيمة عظيمة تتجلى عند المحن. وقد تم استعمال المنهج التحليلي الاستنباطي للوصول للغاية.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات تمثلت في أن المعالجة النفسية الشرعية للمرضى ناجعة إذا ما وضعت في إطارها الصحيح وهي أحد الأساليب العلاجية التي بدأت تأخذ مكانها اليوم بين العلاجات النفسية الأخرى، كما أن المعالجة النفسية الشرعية للمرضى تعد أسلوباً وقائياً أيضاً لا غنى عنه لاسيما في هذا الوقت الذي بات مشحوناً بقلّة الأخلاق وضيق العيش والتذمر والضغط ونحو ذلك. وتعد طرق الشرع من أنجع الطرق في المعالجة النفسية للمرضى باعتراف المعالجين النفسيين من غير المسلمين.

الكلمات المفتاحية: المعالجة النفسية، العلاج بالدين، الشرع، الأمراض النفسية، المرضى.

المقدمة:

لقد اجتاح العالم هذا العام 1441هـ (2020م) فيروس خطير هو (كوفيد 19)¹ وهو ما أدى إلى تغيير كبير في حياة الناس خصوصاً الناحية الصحية لهم، حيث شاءت إرادة الله لبعضهم أن يصيبهم هذا الوباء؛ فيصحبوا مرضى بمرض مستجد لم يعرف له الأطباء ماهية محددة ولا علاجاً فاعلاً حتى كتابة هذه الورقة العلمية، ولا شك أن هذا المرض بهذه الصفة له انعكاساته الشديدة على المصاب به خصوصاً من الناحية النفسية؛ وهو ما يستدعي المعالجة النفسية للمريض سواء طبياً أو شرعياً؛ حيث امتلأت نصوص الشرع بطرق كثيرة فاعلة في المعالجة النفسية للمصاب ببلاء ومرض؛ فالله تعالى قد أنزل كتابه وبينه بسنة نبيه أحسن بيان؛ ليكون منهج حياة للمؤمنين به، يجدون فيه كل ما يحتاجونه دينا ودنيا، فلا يستغرب حينئذ أن نجد في الشرع طرقاً جمة للمعالجة النفسية لمن أصابه بلاء ومرض.

أهداف البحث:

- 1- بيان عظمة الشرع الإسلامي وشموليته لجميع ما يحتاجه الناس في دينهم وديناهم.
- 2- إيضاح اعتناء الشرع بالصحة النفسية للمرضى.
- 3- إبراز رحمة الله تعالى بعباده؛ ففي الحن منح.
- 4- تأكيد حاجة الناس إلى الشرع حتى فيما يتعلق بصحة أنفسهم.
- 5- ربط المبتلى بالشرع في حال الشدة كما في حال الرخاء.
- 6- غرس قيمة الرضا بأقدار الله تعالى.

مشكلة البحث:

قلة الدراسات المتعلقة بهذه الجائحة من ناحية المعالجة النفسية للمريض أولاً ومن ناحية ربطها بنصوص الشرع ثانياً، مما استدعى معالجة هذه المشكلة بهذه الورقة العلمية.

تساؤلات البحث:

ما المعالجة النفسية للمرضى في ضوء الشرع؟ وينبع منه تساؤلان:

- 1- ما المقصود بالمعالجة النفسية في ضوء الشرع؟
- 2- ماهي طرق المعالجة النفسية في ضوء الشرع وآثارها على المريض؟

حدود البحث:

المجال الموضوعي: المعالجة النفسية دون غيرها للمرضى في ضوء الشرع (الكتاب والسنة).

منهج البحث:

المنهج التحليلي الاستنباطي: وذلك بتحليل الآيات والأحاديث التي هي مظنة لطرق المعالجة النفسية للمريض واستنباط ما فيها من طرق المعالجة.

إجراءات البحث:

- 1- استخراج الآيات والأحاديث النبوية التي هي موطن للدراسة ما أمكن ومن ثم تصنيفها بحسب طرق المعالجة النفسية التي تتضمنها وتحليلها تحليلًا علميًا واستنباط ما فيها من طرق.
- 2- عزو الآيات وتخريج الأحاديث من مظانها ذاكراً اسم الكتاب والباب ورقم الحديث مع بيان حكم العلماء على الحديث قديماً وحديثاً إن كان في غير الصحيحين.

- 3- الرجوع إلى المصادر الأصلية والكتب المعتمدة للحصول على المعلومة مع توثيقها في الهامش بالطريقة العلمية المتبعة.
- 4- التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات والفرق والأماكن ما أمكن.
- 5- الإحالة إلى جميع بيانات المصادر والمراجع والمقالات بذكرها كاملة في ثبوت المصادر والمراجع والاكتفاء باسم الكتاب وشهرة المؤلف والصفحة في الهامش.
- 6- وضع فهرس لأهم المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: العلاج النفسي والديني لمرض الربو الشعبي بحث تجريبي في العلاج النفسي لنيل درجة الدكتوراه، للباحث محمد عبد المجيد حسين، 1994م، بجامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا، قسم علم النفس⁽²⁾

هدف الدراسة:

حاولت الدراسة أن تقوم بتجربة للعلاج النفسي بالاسترخاء العضلي، والعلاج الديني بالرقية على العينة محل الدراسة، وتم تطبيقها على عينة تكونت من ستين فرداً من المرضى بهذا المرض، وقد انتهت الدراسة إلى وجود تحسن في هذا النوع من العلاج، وانتهت الدراسة إلى وجوب تجربة مثل هذه الأساليب العلاجية لكفاءتها في علاج مرض الربو الشعبي في البيئة الإسلامية، وعقد مزيد من الدراسات في هذا المجال.

الاختلاف بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

الدراسة الحالية تتبنى وجهة نظر إسلامية شرعية بحتة في نظرها للموضوع محل الدراسة، وهو المعالجة النفسية من طريق الشرع للمرضى كافةً، في حين تتعرض الدراسة السابقة للموضوع من فئة معينة ووجهات نظر متعددة، كما أن الخلاف ظاهر في المنهج وآليات التطبيق.

الدراسة الثانية: الأحكام الفقهية للأمراض النفسية وطرق علاجها: دراسة مقارنة، وهي رسالة ماجستير مقدمة من الباحث أنس عباس، من جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الدراسات النظرية، بالسودان، 2009م⁽³⁾.

هدف الدراسة:

هدف البحث إلى معرفة مدى تكليف المريض النفسي من الناحية الشرعية وبيان مدى مسؤوليته عما يصدر عنه من تصرفات، وبيان الأحكام المتعلقة بالتداوي من الأمراض النفسية وتوضيح أحكام المعالجات المختلفة للأمراض النفسية والتي تتم خارج نطاق الطب النفسي كالرقية الشرعية، والعلاج بالتأميم والتبخير واستخدام الجن، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن وقد توصل لمجموعة من النتائج التي تخدم بحثه.

الاختلاف بين الدراسة السابقة وبين الدراسة الحالية:

كان الاختلاف من ناحية الموضوع ظاهراً حيث كانت الدراسة السابقة عامة وشاملة بينما دراستنا تركز على المعالجة النفسية للمرضى في ضوء الشرع، وكذا ظهر الاختلاف بينهما في المنهج فقد تم اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن في الدراسة السابقة بينما في دراستنا سيتم اتباع المنهج التحليلي الاستنباطي لحاجة الدراسة إليه.

الدراسة الثالثة: الإرشاد النفسي الديني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، للدكتور محمود فتوح محمد سعدات، بحث منشور عام 1436هـ⁽⁴⁾.

هدف الدراسة:

هدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الإرشاد النفسي وأهدافه ومسلماته وخطواته وأساسه وتصنيفاته.

الاختلاف بين الدراسة السابقة وبين الدراسة الحالية:

يكن في كون الدراسة السابقة تناولت الإرشاد النفسي الديني بينما دراستنا الحالية تناولت المعالجة النفسية وإن كان هناك تشابه بين كل منهما خاصة من ناحية المعالجة والطرق والضوابط والآليات، إلا أن الفرق بينهما أيضاً كبير من حيث إن كليهما يعد موضوعاً مستقلاً بذاته.

الدراسة الرابعة: العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي، الاكتئاب نموذجًا، للباحثة أسماء بوعود، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 199، عام 2014م⁽⁶⁾.
هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان العلاجات النفسية للاضطرابات النفسية وتناولت بشكل خاص الاكتئاب، فبينت الدراسة مفهوم النفس في المفهوم الإسلامي من ناحية علاجية وأهمية النفس في المفهوم الإسلامي، ثم الاكتئاب ومفهومه عند علماء المسلمين وعلاج الاكتئاب من المنظور النفسي الإسلامي، وقد انتهى البحث إلى أن العلاج النفسي من المنظور الديني أحد الأساليب العلاجية التي باتت تأخذ مكانها اليوم بين العلاجات النفسية.

الخلاف بين الدراسة السابقة وبين الدراسة الحالية:

يبدو الخلاف من وجوه أهمها أن الدراسة السابقة تناولت الاكتئاب بوجه خاص من ضمن الأمراض النفسية بينما دراستنا تناولت الأمراض النفسية وعلاجاتها بشكل عام.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة:

تتميز الدراسة الحالية بكونها تتناول للمعالجة النفسية للمرضى في ضوء الشرع وهذا تميز وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة.

وتوجد كذلك مجموعة من الدراسات التي ترتبط بالموضوع محل الدراسة في جزء منه ومن أهمها:

1- إسعاد عبد العظيم، دور الأدعية والأذكار في علاج القلق كأحد طرق العلاج النفسي الديني: دراسة تجريبية، المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية وقسم علم النفس التعليمي، كلية التربية، جامعة المنصورة، 1990م.

2- حمدان فضة، وأمال الفقي، وسليمان أحمد، فاعلية العلاج النفسي الديني في تخفيف الوسواس القهري لدى عينة من طالبات الجامعة، ندور التعليم العالي للفتاة، الأبعاد والتطلعات في الفترة من 4 إلى 6 يناير 2010، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

خطة البحث: وتشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: تتضمن أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، وخطة البحث، ومنهج البحث.

المبحث الأول: مفهوم المعالجة النفسية للمرضى وأهميتها: وفيه:

أولاً: - مفهوم المعالجة النفسية للمرضى.

ثانياً: - أهمية المعالجة النفسية للمرضى.

المبحث الثاني: طرق المعالجة النفسية للمرضى في ضوء الشرع

1- الإيمان بالله تعالى وبقضائه وقدره.

2- الفرع إلى الصلاة.

3- ذكر الله تعالى في حال الشدة كما في حال الرخاء.

4- الإنابة إلى الله والتوبة والاستغفار.

5- دعاء الله تعالى في كل وقت وحين.

6- الصلاة على النبي والإكثار من ذلك.

7- الأمر بالصبر ومعرفة أجر الصابر المحتسب.

8- التأسي بالأنبياء عليهم السلام في حال مرضهم وكرهم.

9- تذكر أحوال الأشد بلاء.

10- مواساة المريض ودعمه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم المعالجة النفسية للمرضى وأهميتها

أولاً: مفهوم المعالجة النفسية للمرضى:

العلاج النفسي من منظور إسلامي أصبح يطرح اليوم وفي هذا الوقت باعتباره طريقة من طرق العلاج المقترحة للتكفل لعلاج الأمراض النفسية بجانب الطرق العلاجية النفسية الأخرى، بعد أن تم إثبات ما لهذا العلاج من تأثيرات علاجية ووقائية إيجابية على مختلف الاضطرابات النفسية.

ومفهوم المعالجة النفسية للمرضى لا تخرج عن كونها مجموعة من الخدمات التخصصية التي يقوم المختصون بتقديمها في علم النفس لأشخاص يعانون من سوء توافق نفسي أو شخصي أو اجتماعي؛ وذلك بهدف مساعدتهم على تجنب الوقوع في مشكلات أو محن نفسية أو اجتماعية أو أسرية، ومن ثم العمل على تقليل آثارها إذا ما وقعت، وتزويدهم بالمعارف الدينية والعلمية والمهارات الفنية لتحسين توافقهم النفسي مع هذه الظروف؛ وذلك استرشاداً بالعبادات والقيم الدينية، مثل التقوى، والتوكل، والصبر، والإيمان بالقضاء والقدر، والدعاء، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استغلال فنيات وأساليب نظريات المعالجة النفسية بأنواعها باعتبارها وسائل معينة من مساعدة المسترشد على أن يقوم بتحقيق النمو الذاتي وتحمل المسؤولية الاجتماعية وتحقيق أهدافه المشروعة من الناحية الدينية في إطار قدراته وإمكانياته⁽⁶⁾.

أو هو أحد المساعدات الإرشادية التي تستخدم باعتبارها أداة للتغلب على العقبات التي تقف في سبيل التوافق النفسي، ومن ثم تحقيق الحاجات النفسية والسيولوجية لدى الأفراد بصفة عامة، والشباب بصفة خاصة، وذلك عن طريق الإفادة من محتوى القرآن الكريم والسنة النبوية كأحد المصادر المساهمة في تصحيح الأفكار والتصورات الخاطئة⁽⁷⁾.

ويتضح مما سبق أن العلاج النفسي الشرعي من المنظور الإسلامي يعد أحد أنواع العلاج النفسي الذي يستمد أساسياته من الإسلام، ومن وجهة النظر الإسلامية للإنسان والكون وأصل الخلق والحياة والموت، ويهدف إلى تحقيق الاتزان الروحي والاستقرار النفسي للأفراد باستخدام المعطيات الدينية الإسلامية، وهذا أحد أنواع العلاج النفسي محدد المبادئ والمفاهيم، والأساس والخطوات والفنيات، حيث يهتم بتوجيه المريض للاهتمام بعلاج الاضطراب النفسي

الذي يعاني منه وفق المفاهيم الدينية الصحيحة، والأفكار السليمة التي تساعده على التوافق النفسي والاجتماعي والروحي⁽⁸⁾.

ثانياً: أهمية المعالجة النفسية للمرضى:

اهتم علماء المسلمين بهذا النوع من المعالجة، ففي نحو عام(93هـ)، أسس الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بدمشق أول بيمارستان للمرضى العقلين، وكانت تخصص لهم جرايات تُنفق عليهم للعيش داخل المأوى وخارجه، وفي سنة(151هـ) أسس العباسيون في بغداد أول قسم متخصص للأمراض العقلية، ثم نُسجت على منواله أقساماً أخرى في جميع العواصم الإسلامية في المشرق والمغرب، كان أشهرها مستشفى قلاوون بمصر، ولقد كانت القيروان في المغرب العربي في أواخر القرن التاسع الميلادي، عاصمة العلم والإشعاع الحضاري زمن دولة الأغالبة الذين شيّدوا البيمارستانات، ثم شيّدوا أمثالها في سوسة و صفاقس وتونس، وكانت الصدقات تُنفق على المرضى، وتقدّم لهم في المواسم أطيب المأكّل والحلويات، وفي القرن الرابع عشر الميلادي كان مستشفى قلاوون في القاهرة مثلاً مدهشاً للرعاية النفسية، فقد كان يحوي أربعة أقسام منفصلة للجراحة، وطب الأعين، والأمراض الباطنية، والأمراض العقلية⁽⁹⁾.

وقد اهتم القرآن الكريم كما اهتمت السنة النبوية المشرفة بالنفس الإنسانية اهتماماً بالغاً، ولم يترك زاوية أو جانباً من جوانب النفس الإنسانية إلا وقد تعرض لها، وتناول النفوس بكل شمولية من أجل معرفة النفس الإنسانية بصورة واضحة وصحيحة، ومما يدل على أهميتها وأهمية الاهتمام بها ومعالجتها وطلب صلاحها هو تكرار ورودها في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها⁽¹⁰⁾:

- إشارة القرآن إلى أمراض وعلل النفس ومواطن الضعف والقوة فيها، وكما لها، وعلاجها، ومرضاها، وصحتها.
- تعرض القرآن لما يتعلق بالوسواس والخواطر والانفعالات سواء في الفرح وفي الحزن والقلق والاطمئنان والخوف وغير ذلك.

- تناول القرآن ما يهدد النفس من علل، من ذلك: الرياء، والغيرة، والغضب، والحقد، والحسد، والجشع، وكيفية معالجتها وفقاً للتشريع الإسلامي الذي جاء في القرآن وفي السنة النبوية.
- بيان القرآن صفات النفس الإنسانية وما تكون عليه في موضع شتى، كوصفها بالضعف، قال تعالى: { أَيْرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا } [النساء: ٢٨].

والسنة كذلك كانت حريصة على بيان أهمية المعالجة النفسية والعلاج عمومًا، وقد جمع الإمام البخاري رحمه الله في الصحيح كتاب الطب الذي قد اشتمل على (58) بابا وورد به (118) حديثا تناولت جميعها مسائل طبية متنوعة، وافتتحها بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له الشفاء)⁽¹¹⁾، إضافة إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس تداووا)⁽¹²⁾، وحديث (تداووا عباد الله؛ فإن الله لا يصنع داء إلا وضع له الشفاء إلا داء واحد هو الهرم علمه من علمه وجهله من جهله)⁽¹³⁾، وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: (إن الله جعل لكل داء دواء فتداو ولا تتداووا بحرام)⁽¹⁴⁾.

ولذا فقد حثت الشريعة على التداوي نظرًا لحضها على الأخذ بالأسباب والعلاج بالأدوية الحسية، كما بين إمكانية الاستعانة بالعلاجات الروحية والنفسية بحيث تضمها الأدوية المادية المتوافرة، وتشمل كذلك الأدوية والعلاجات الروحية اعتماد القلب على الله والتوكل عليه والالتجاء إليه والانكسار بين يديه والتذلل له، إضافة إلى الصلاة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والمواساة، وغيرها.

ومن هنا فيمكن حصر أهمية المعالجة النفسية للمرضى من خلال⁽¹⁵⁾:

أولاً: معرفة أهمية الإيمان للإنسان لتحقيق التوازن النفسي ومقاومة القلق.

ثانياً: ارتباط الصحة النفسية ارتباطاً مباشراً بأخلاقيات الفرد وبالقيم والمفاهيم التي يتبناها أكثر من ارتباطها بإشباع الغرائز.

ثالثاً: أن الصحة النفسية للمرضى هي السلوك السوي الذي يَمَكِّن الفرد من إشباع حاجاته في إطار الواقع مع مراعاة حقوق الآخرين والمجتمع.

رابعاً: ضرورة وجود علاقة إنسانية قوية صادقة وبعيدة عن العلاج المادي الجامد الخالي من المشاعر والروحانيات.

وعلى كل فالمعالجة النفسية الشرعية تتميز عن غيرها باهتمامها بالعوامل النفسية الروحية وبيان تأثير دورها في نشوء الاضطرابات النفسية، لذلك فإن الانسلاخ من الروح وغياب المعارف الروحية الصحيحة أو تناقضها عوامل أساسية تحول دون تمتع الفرد بشخصية متزنة، وتجعله أكثر عرضة للاضطرابات النفسية.

المبحث الثاني: طرق المعالجة النفسية للمرضى في ضوء الشرع.

تعددت في الشرع طرق المعالجة النفسية مما يدل على أهمية المعالجة من جهة وسعة الشرع وعظمته من جهة، ومن أهم تلك الطرق ما يلي:

1- الإيمان بالله تعالى وبقضائه وقدره:

لاشك أن الإيمان بالله وقضائه وقدره يعد علاجاً ناجعاً للنفس الإنسانية ما دفع المعالجين النفسيين -حتى الملحدين منهم- إلى الإقرار بأهمية المعالجة النفسية بالإيمان والعبادة⁽¹⁶⁾؛ فالإيمان يقوي النفس ويطرد الخوف والحزن؛ ولا أحد أنعم بالآ ولا أشد انشراحاً في الصدر ولا أطيب نفساً من المؤمن، وكلما ازداد الإنسان إيماناً ازداد صدره انشراحاً، وقلبه طمأنينةً، وصار لا يرى شيئاً يُحزِنُه إلا وفرح به رجاء ثوابه عند الله عز وجل، ولعظم الانشراح كأثر عن الإيمان امتن الله تعالى به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال: { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } [الشرح: 1]، قال الطبري - رحمه الله - : " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مذكّره آلاءه عنده، وإحسانه إليه، حاضاً له بذلك على شكره، على ما أنعم عليه، ليستوجب بذلك المزيد منه: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) يا محمد، للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحقِّ (صَدْرِكَ) فنلّين لك قلبك، ونجعل له وعاءاً للحكمة" (17).

فالذي يؤمن بالله وبالقدر خيره وشره يعلم يقينا أن هذه الدنيا لا تساوي جناح بعوضة عند الله، ولذا حينما يفقد شيئا من هذه الدنيا لا يحزن لفقده ولا يفرح بما أوتي، ويتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء) (18).

فالإيمان القوي بالله وبأقداره بلا ريب يجعلنا نتقبل الأحداث بحيث يضعف تأثيرها السلبي علينا أو يكاد ينعدم بحسب قوة الإيمان في القلب وإتباعه بالطاعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلِّ خيرٍ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) (19).

يقول الإمام أحمد بن حنبل في عقيدته التي نقلها ابن الجوزي رحمهما الله: "ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله" ويقول أيضاً: "أجمع سبعون رجلاً من التابعين، وأئمة المسلمين، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولها الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهي عما نهى عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المرء والجدال والخصومات في الدين" (20).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب ما دلَّ عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان: وهو أن الله خالق كلِّ شيء ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بنفسها وصفاتها القائمة بما من أفعال العباد وغير أفعال العباد. وأنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون شيء إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو القادر على كل شيء ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه، وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم: قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة (21)، وقال

أيضاً: وسلف الأمة وأئمتها متفقون على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به، منهيون عما نهاهم الله عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة. ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه، ولا محرم فعله، بل لله الحجة البالغة على عباده (22). قال تعالى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } [القمر: 49].

والإيمان بالقدر عقيدة يجب الإيمان بها، وركن من أركان الإيمان يكفر منكره، وهذا أمر وحده كاف في بيان أهميته وضرورة الإيمان به والدعوة إليه (23)، كما أن القدر أحد أكبر الدواعي التي تدعو للعمل والنشاط والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة، فيقدم صاحبه على عظام الأمور بثبات وعزم ويقين، متوكلاً على ربه لا يخشى من مرض ولا من قدر، ولا يدخله يأس ولا جزع؛ لأن أمره كله خير فهو بين شكر وصبر. قال صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء، شكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر؛ فكان خيراً له) (24).

ولأهمية الإيمان بأن الله وحده هو من بيده شفاء المريض في توجه المخلوق لخالقه واستقرار نفسه برحمة ربه نجد نبي الله إبراهيم عليه السلام يقر بذلك بوضوح؛ فيقول: { وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ } [الشعراء: 80]. ونلمح هنا أدب نبي الله إبراهيم عليه السلام مع ربه عز وجل؛ حيث لم ينسب المرض لله تعالى مع أنه الممرض والشافي بإجماع أهل الدين (25).

2- الفرع إلى الصلاة.

الصلاة عماد الدين وأساسه، والدعوة إلى الصلاة هي أول عبادة حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعلمها وتعليمها، فيجد أنه لما بعث معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن، قال له: (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم) (26). وقد دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو على فراش الموت فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: "كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم: (الصلاة وما ملكت أيمانكم) (27).

كل ذلك يؤكد أهمية الصلاة ويشير بوضوح إلى أن لها ثمرات جليلة على النفس الإنسانية؛ منها: علاج الهلع الذي قد يصيبها نتيجة لمرض أو غيره؛ قال عز شأنه: { إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعًا

(19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) { [المعارج: 19-23].

كما أن الصلاة كفيلة بالمعالجة النفسية للمرضى حيث تؤدي إلى الطمأنينة وهدوء الأعصاب وراحة البال بما فيها من خشوع وخضوع؛ ولذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يتشوق لإقامتها فينادي: (يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها) (28)، وامتدح الله عباده بأهمهم: { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } [المؤمنون: ٢].

وهي التجارة الراجحة لكل مؤمن ولكل مبتلى: قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ } [فاطر: ٢٩].

فقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ }، يعني قراءة القرآن، فأثنى عليهم بتلاوة القرآن، وفي قوله: { يتلون } قولان: أحدهما: يقرءون. والثاني: يتبعون، قال أبو عبيدة: { وأقاموا الصلاة } بمعنى: إدامتها لمواقيتها وحدودها. وقوله: { يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ } قال الفراء: هذا جواب قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ } . والمعنى: يرجون بفعلهم هذا تجارة لن تفسد ولن تهلك ولن تكسد ليوفيههم أجورهم أي: جزاء أعمالهم ويزيدهم من فضله (29).

ويعلم الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام السبيل لزوال ضيق صدره، وانسراح صدره وأنها في القرب منه بالسجود بين يديه مع التسبيح والاستمرار في عبادته؛ فيقول: { وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99) } [الحجر 97-99]؛ ولذا فمن من هدي النبي عليه الصلاة والسلام أنه "كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة" (30) وفي رواية "صلى" (31)؛ ولا أعظم من ابتلاء الإنسان بالمرض وما يجره عليه من آثار نفسية عظيمة؛ فالصلاة إذا لازمة في حقه ليكتسب الصحة النفسية، وقد أشار الطبيب (أليكس كاريل) (32) إلى أثر الصلاة في الشفاء السريع لبعض المرضى وعلل ذلك بأنها تحدث نشاطا روحيا معيناً لديهم (33).

3- ذكر الله تعالى في حال الرخاء والشدة.

المريض المبتلى يصاب بالقلق والتوتر النفسي ونحوه؛ ولذا يحتاج لعلاج ناجع؛ ولا أنجع له من ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه مع إيمان بالله تعالى يُوقر في قلبه، وهنا لا بُدَّ أن تتغير حاله، ويطمئن

قلبه، ويجد بغيته؛ ذلك أن الله وعده به فقال: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}** [الرعد: ٢٨]. قال ابن كثير: "أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيراً"⁽³⁴⁾؛ ومن الرضا بالله الرضا بأقداره وما كتبه على العباد من بلاء وعافية.

ولاشك أن كثرة الذكر تورث في نفس المؤمن تقوى الله والتي لها ثمارها العظيمة من تيسير الأمر له، وتفريج همه، وزوال كربه، ونيل عافيته؛ قال سبحانه: **{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}** [الطلاق: 2-3]، وقال عز شأنه: **{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}** [الطلاق: 4]؛ فهاتان آياتنا تبثان الطمأنينة والأمن والفرح لكل مؤمن بها، فمادام الله معك يخرجك من مرضك وهمك وقلقك وخوفك فمما تحشى؟ بل ويزرقتك من حيث لا تحتسب؛ ومن أعظم الرزق العفو والعافية.

ومما ينبغي الحرص عليه هو ذكر الله في حال الرخاء فإن العبد إذا تعرف إلى الله - عز وجل - بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَهَ فِي الرِّخَاءِ؛ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ)**⁽³⁵⁾. قال ابن رجب: "أي أن العبد إذا اتقى الله، وحفظ حدوده، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرف بذلك إلى الله، وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة، فعرفه ربه في الشدة، ورعى له تعرفه إليه في الرخاء، فنجاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قرب العبد من ربه، ومحبتة له، وإجابته لدعائه"⁽³⁶⁾.

ومن دأب المؤمن ذكر الله في كل حال؛ فقد أمر الله سبحانه بذلك عباده فقال: **{فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ}** [النساء: 103]، "أي: بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال"⁽³⁷⁾.

وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ"⁽³⁸⁾.

وأعظم الذكر قول لإله إلا الله، فقد أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم)⁽³⁹⁾.

والتسبيح ذكر آخر له أثره في إعانة الله واطمئنان النفس وزوال همها وغمها قال عز وجل: {وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْتَ بِضَيْقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)} [الحجر 97-99]. قال القاسمي: "أعلم الله نبيه بما يزيل ضيق الصدر والحزن. وذلك أمره من التسبيح والتحميد والصلاة... ومعلوم أن في الإقبال على ما ذكر، استنزال الإمداد الرباني بالنصر والمعونة"⁽⁴⁰⁾.

4-الإناابة إلى الله والتوبة والاستغفار.

ينتفع المريض ولا شك بالإناابة واللجوء إلى الله كما لجأ يونس عليه السلام لربه وقال: { لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } [الأنبياء: ٨٧]، "قال الحسن، وفتادة: هذا القول من يونس اعتراف بذنبه وتوبة من خطيئته"⁽⁴¹⁾؛ فكان أن استجاب الله له ونجاه من الغم: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ } [الأنبياء: ٨٨].

كما لجأ إلى ربه حال كربه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك - أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي)⁽⁴²⁾.

ومن هنا فطريق التوبة إلى الله والإناابة والرجوع وأوله طلب الاستغفار هو من أهم الطرق لمعالجة المرء نفسياً وتطهيره من الهم والغم والقلق، وتحصيله للمنافع الجليلة والرزق الوفير؛ ومنه أعظم رزق العافية؛ ولذا أرشد نوح عليه السلام قومه إلى طلب الاستغفار { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) }.

بل إن المرض نفسه كفارة للذنوب، ويرفع الله به درجة المؤمن المبتلى؛ فقد جاء في الموطأ أن رجلاً جاءه الموت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: هنيئاً له، مات ولم يُبْتَلْ بمرض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَيَحْكُ، مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُ بِمَرَضٍ فَكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ؟)⁽⁴³⁾. فالمرض إذن ليس شراً محضاً، بل يحمل في طياته كثيراً من الخير الذي قد يقصر عنه علمنا؛ ولكن متى علمناه أدركنا رحمة الله بنا في سنة الابتلاء، واختلفت نظرتنا للمرض وارتاحت نفوسنا من القلق والهَم والتوتر والاضطراب النفسي بكل أنواعه.

5- دعاء الله تعالى في كل وقت وحين:

لا مواربة أن الدعاء إذا ما تم بأدابه المرعية، وبإخلاص وإخبات وندم وخشوع لله عز وجل أتت ثمرته، ويُعين المرء على مواجهة ما يحصل له من الكرب والهَم والمرض. والدعاء في الشرع: هو الرغبة إلى الله في أن يجيب سؤال الداعي ويقضي حاجته⁽⁴⁴⁾، قال الخطابي: هو استدعاء العبد ربه - عز وجل - العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة⁽⁴⁵⁾، وقد وجه الله عباده إلى دعائه وعلمهم كيف يكون فقال عز شأنه: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [الأعراف: ٥٥]، والتضرع: التذلل والخضوع والاستكانة إليه جهراً. والخفية: السر⁽⁴⁶⁾. قال الواحدي: "السنة والأدب في الدعاء أن يكون خفياً لهذه الآية"⁽⁴⁷⁾. ومن هذا حديث: (اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً)⁽⁴⁸⁾، وفي الاعتداء المذكور ها هنا قولان: أحدهما: أنه الاعتداء في الدعاء. ثم فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن يدعو على المؤمنين بالشر، كالحزبي واللعنة، قاله سعيد بن جبير، ومقاتل. والثاني: أن يسأل ما لا يستحقه من منازل الأنبياء، قاله أبو مجلز. والثالث: أنه الجهر في الدعاء، قاله ابن السائب، والثاني: أنه مجاوزة المأمور به، قاله الزجاج⁽⁴⁹⁾.

وبناء على ما ذكر فينبغي للمريض أن يدعو ربه ويلجأ إليه ملتزماً آداب الدعاء مستهدياً بهدي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ ليستجيب له ربه ويشفيه ويرفعه بما أصابه درجات، وهذا وعد الله تعالى له لما قال: { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } . وأكد هذا الوعد النبي عليه الصلاة والسلام لما أمر بزيارة المريض وطلب دعائه وعلله بقوله: (..... إن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور)⁽⁵⁰⁾.

وقد علّم النبي صلى الله عليه وسلم المريض بالحال والمقال أهمية الرقية والدعاء وكيف يكون وبما يكون؛ فعن عائشة رضي الله عنها " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها"⁽⁵¹⁾. وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه شكأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)⁽⁵²⁾.

ومما ينبغي الحذر منه أن يعتدي في الدعاء على نفسه لما يجد من البلاء؛ فعن أنس رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت⁽⁵³⁾ فصار مثل الفرخ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟) قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فاجعله لي في الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار!)، قال فدعا الله له فشفاه"⁽⁵⁴⁾ 0

قال الإمام النووي: فيه النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، وفيه: فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وفيه: استحباب عيادة المريض والدعاء له، وفيه: كراهة تمنى البلاء لئلا يتضرر منه ويسخطه وربما شكأ، وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العباداة والعافية، وفي الآخرة الجنة والمغفرة⁽⁵⁵⁾.

6- الصلاة على النبي والإكثار من ذلك

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦]، و"الصلاة من الله بمعنى الرحمة والمغفرة، والملائكة والمؤمنين بمعنى الدعاء"⁽⁵⁶⁾؛ فيشرع لكل مسلم الصلاة على النبي، وينبغي الإكثار من ذلك في كل وقت من ليل أو نهار ولا سيما بعد الأذان، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله

لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة⁽⁵⁷⁾.

وإذا كانت الصلاة على النبي بهذه المثابة للمؤمن فإنها أكد في حق من كانت له حاجة عند ربه؛ يدل عليه ما جاء عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه: " أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني قال: (إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك). قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في) ⁽⁵⁸⁾. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "إذا أراد أحدكم أن يسأل الله؛ فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله، ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسأل بعد، فإنه أجدر أن ينجح، أو يصيب" ⁽⁵⁹⁾.

7- الأمر بالصبر ومعرفة أجر الصابر المحتسب

الصبر، هو القوة التي يواجه بها المبتلى المكاره والشدائد، فيحتملها في إصرار وعزم، وقد أوصى لقمان ابنه فقال: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17] قال ابن جزري: "أمر بالصبر على المصائب عموماً، وقيل: المعنى ما يصيب من يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر" ⁽⁶⁰⁾. فعلى المبتلى أن يصبر على ما أصابه فإنه مما أمر الله به، ومن مكارم الأخلاق التي يطلبها أهل العزم والجد.

والصبر كذلك من البر الذي حث عليه الكتاب، وعد التزامه من علامات الصدق والتقوى فقد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)﴾ [البقرة: 177]. قال مقاتل: "والبأساء يعني الفقر، والضراء يعني البلاء، وحين البأس يعني وعند القتال" ⁽⁶¹⁾.

وإن مما يحفز المريض على الصبر أن يعرف أجر الصابر المحتسب على البلاء؛ فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من مسلم يشاك شوكة، فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحبت عنه بها خطيئة) ⁽⁶²⁾. وفي رواية: (ما من مسلم يشاك شوكة في الدنيا يحتسبها، إلا

قص بما من خطاياهم يوم القيامة⁽⁶³⁾. وقال عليه الصلاة والسلام: (ما من مسلم يصيبه أذى من مرض، فما سواه إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها)⁽⁶⁴⁾. وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الصبر خير ما أُعطيته العبد فقال: (مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ)⁽⁶⁵⁾.

ويكفي في معرفة قيمة الصبر وأجره أن يحظى صاحبه بمعية الله له؛ قال عز شأنه: { وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأفال: 46]. "فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة، وفازوا بها بنعمه الباطنة والظاهرة"⁽⁶⁶⁾.

قال شيخ الإسلام: "الصبر على المصائب واجبٌ باتفاق أئمة الدين"⁽⁶⁷⁾، وقال تلميذه ابن القيم: "الصبر على المصائب واجبٌ بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان، نصفٌ صبرٍ، ونصفٌ شكر..... والصبر يتحقق بثلاثة أمور: حبس النفس عن الجزع والسخط، وحبس اللسان عن الشكوى للخلق، وحبس الجوارح عن فعل ما ينافي الصبر"⁽⁶⁸⁾.

8- التأسى بالأنبياء عليهم السلام في حال مرضهم وكرهم.

جعل الله أنبياءه أسوة للناس؛ فقال في شأن إبراهيم أبو الأنبياء: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ } [المتحنة: 4]، وقال في شأن آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } [الأحزاب: 21]. وقال عز وجل: { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ } [الأنعام: 90].

وإن الناظر في هدي الأنبياء عليهم السلام حال مرضهم وكرهم ليجد عجباً من أمرهم؛ صبراً واحتساباً وتوكلاً وإنابة إلى الله ورغبة فيما عنده. فها هو أيوب عليه السلام يبتليه ربه فيصبر ويحتسب ويلوذ بالله وحده في رفع بلائه فيقول: { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } [ص: 83]. فتوسل عليه السلام إلى الله بالإخبار عن حال نفسه، وأنه بلغ الضر منه كل مبلغ، وبرحمة ربه الواسعة العامة فكانت الاستجابة؛ قال الله: { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ } [ص: 84] أي: فشفاه وردّ عليه ماله وأهله حين صبر ورضي، "وجعله عبرة للعابدين، الذين ينتفعون بالعبر، فإذا رأوا ما أصابه من البلاء، ثم ما أثابه الله بعد زواله، ونظروا السبب، وجدوه

الصبر، ولهذا أثنى الله عليه به في قوله: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص:44] فجعلوه أسوة وقدوة عندما يصيبهم الضر" (69).

وحينما اشتدت الشكوى برسول الله بعد سحر لبيد اليهودي له وصبر على ذلك صبرا عظيما؛ أنزل الله شفاءه على نبيه بسورة الفلق والناس. قال الواحدي: "نزلت هذا السورة الفلق، والتي بعدها الناس لما سحر لبيد بن الأعصم اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى شكوى شديدة؛ فأعلمه الله بما سحر به وأين هو؛ فبعث من أتى به. وكان وترأ فيه إحدى عشرة عقدة؛ فجعلوا كلما حلوا عقدة وجد راحة حتى حلوا العقد كلها، وأمره الله أن يتعوذ بهاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد" (70).

وتحكي عائشة رضي الله عنها عن شدة مرض النبي عليه السلام فتقول: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (71). ومع ذلك كان صابرا محتسبا عابدا لربه لا يقطع عن ذلك شيء؛ فعن عائشة رضي الله عنها قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو مرض أو وجع، صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة" (72).

9- تذكر أحوال الأشد بلاء.

فعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: سئل النبي - صلى الله عليه وسلم -: أيُّ الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء)، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد صلابة، وإن كان في دينه رقّة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة) (73).

فهذا حديث عظيم في تسلية كل مبتلى؛ فإن خير الخلق لم يسلموا من البلاء، بل هم أشد الناس في ذلك، وفيه دليل على أن البلاء يصيب أحباب الله وأقربهم منه مكانة؛ لكي يرفعهم الله به درجات؛ إذ يحط عنهم كل خطيئة بصبرهم. قال ابن حجر: "والحاصل أنه أثبت أن المرض إذا اشتد ضاعف الأجر ثم زاد عليه بعد ذلك أن المضاعفة تنتهي إلى أن تحط السيئات كلها" (74). فالؤمن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: (عجبا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء،

شكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضرراً، صبر؛ فكان خيراً له).⁽⁷⁵⁾ ثم إنه ما من إنسان يبتلى بشيء إلا وهناك من هو أشد منه بلاء؛ وهذه الحقيقة تجعل المبتلى يحمد الله تعالى على كل حال وتزیده صبراً وتحملاً.

10- مواساة المريض ودعمه.

علمنا الشرع معنى التلاحم والتضامن والتواصل الإنساني، من خلال الحرص على سلوكيات وآداب وأخلاق تخلو منها كثير من المجتمعات التي تتشدد بالشعارات الإنسانية، وهي في حاجة ماسة إلى إنسانية ديننا العظيم وإلى وصايا رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فالمسلم مطالب بمشاركة أخيه المسلم أفراده وأحزانه والتواصل معه في كل أحواله، وخاصة في حالة المرض؛ ليحقق معنى الأخوة، وليؤكد الشعور الإخواني العميق الذي يجمع بين المسلمين الذين وصفهم الله بقوله: { **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** } [الحجرات:10] ووصفهم رسوله الكريم في حالة تواصلهم وتلاحمهم بقوله: (**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى**)⁽⁷⁶⁾.

وصور المواساة للمريض المبتلى صاحب الهم والغم كثيرة منها:

- زيارة المريض والسؤال عنه وتفقدته؛ وفي ذلك إدخال للسرور على قلبه، وموازة له في محنته، وتأکید لمعاني الأخوة، واستجابة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم القائل: (**أَطْعَمُوا الْجَائِعَ، وَعَوَدُوا الْمَرِيضَ، وَفَكَّوْا الْعَانِي**)⁽⁷⁷⁾، وتأسيا به صلى الله عليه وسلم في زيارته للمرضى؛ حيث ورد في أحاديث كثيرة زيارته لهم، ومن ذلك: ما جاء عن عبد الله بن عمر، قال: " **اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده...**"⁽⁷⁸⁾. وقال جابر رضي الله عنه: " **جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض لا أعقل؛ فتوضأ وصب على من وضوئه ففعلت...**"⁽⁷⁹⁾.

وتلمح هنا رحمة النبي عليه الصلاة والسلام بالمريض وإعانتة له على الإفافة، وهذا ما ينبغي عند زيارة المريض، وكذا السؤال عن حاله ومؤانسته، فعن محمود بن لبيد قال: " **لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل، حولوه عند امرأة يقال لها: رفيدة، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي**

صلى الله عليه وسلم إذا مر به يقول: (كيف أمسيت؟)، وإذا أصبح: (كيف أصبحت؟) فيخبره" (80).

- الدعاء له مع وضع اليد على مكان مرضه: فعن عائشة، قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا اشتكى منا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: (أذهب الباس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما)" (81). وعن السائب بن يزيد، يقول: " ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع، (فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضعاً فشربت من وضوئه..) " (82). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال سبع مرات: (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه ذلك" (83).

- طمأنة المريض على نفسه وبث التفاؤل فيه: مما يعينه على تخفيف قلقه وزوال همه ودخول السرور إلى قلبه. وقد كان ذلك من هدي النبي عليه الصلاة والسلام عند عودته مريضاً؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعود، قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعود قال له: (لا بأس، طهور إن شاء الله) قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور، أو تثور، على شيخ كبير، تزيه القبور، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فنعم إذا)" (84).

والحديث يبين أن من السنة تسليمة المريض عن ألمه؛ بتذكيره أن المرض مكفر لذنوبه ومطهر له من آثامه، ويبشره بالفرج، وأن الله يجمع له بين الأجر والعافية؛ لئلا يسخط أقدار الله، كما أنه ينبغي للمريض أن يحسن جواب زائره ويتقبل البشرى، وما يعده به من ثواب مرضه. ولا يرد عليه بمثل مارد الأعرابي على النبي عليه الصلاة والسلام (85).

- وجيه المريض إلى تقبل قدر الله عليه: هو من المواساة للمريض؛ فلا يجزع فيدعو على نفسه بالموت لشدة ما يجد، أو يسب المرض؛ لأنه مكفر لذنوبه ورافع لدرجته عند ربه، فعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال: (ما

لك؟ يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفرين؟)، قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: (لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد).⁽⁸⁶⁾

وفي نهي المريض عن تمني الموت قال عليه الصلاة والسلام: (لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي)⁽⁸⁷⁾، قال الصنعاني: "الحديث دليل على النهي عن تمني الموت للوقوع في بلاء ومحنة أو خشية ذلك من عدو أو مرض أو فاقة أو نحوها من مشاق الدنيا؛ لما في ذلك من الجزع وعدم الصبر على القضاء وعدم الرضا... فإذا ضاق صدره وفقد صبره عدل إلى هذا الدعاء، وإلا فالأولى له ألا يفعل ذلك"⁸⁸.

وغير ذلك كثير من طرق الشرع التي تسهم في المعالجة النفسية للمرضى مما يعترهم من قلق وهم وكرب وجزع؛ فتركوا نفوسهم، وتصح أبدانهم، ويقوى إيمانهم.

الخاتمة:

من أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

1. تعددت في الشرع طرق المعالجة النفسية مما يدل على أهمية المعالجة من جهة وسعة الشرع وعظمته من جهة
2. المعالجة النفسية للمرضى ناجعة إذا ما وضعت في إطارها الصحيح، وهي أحد الأساليب العلاجية التي بدأت تأخذ مكانها اليوم بين العلاجات النفسية الأخرى.
3. المعالجة النفسية وفق طرق الشرع تعد أسلوبا وقائيا أيضا لا غنى عنه في هذا الوقت الذي بات مشحوناً بقلّة الأخلاق وضيق العيش والتذمر والضغط ونحو ذلك.
4. تعد طرق الشرع من أنجع الطرق في المعالجة النفسية للمرضى باعتراف المعالجين النفسيين من غير المسلمين.
5. الإيمان بالله وبقضائه وقدره أهم طرق المعالجة النفسية للمرضى.
6. سلاح الدعاء وذكر الله والصلاة من أقوى الأسلحة في المعالجة النفسية للمرضى.
7. تعدد في الشرع صور المواساة للمريض مما يسهم في المعالجة النفسية له.

أهم التوصيات:

- التركيز على المعالجة النفسية للمرضى من منظور شرعي بصورة أوسع وفي إطار أشمل.
- عقد مزيد من الدراسات والدورات في باب المعالجة للمرضى وفق أساليب الشرع سواء نفسياً أو اجتماعياً أو طبياً.
- ضرورة اعتماد المعالج النفسي على القرآن وعلى السنة الصحيحة، فالإسلام دين شامل وصالح لكل زمان ومكان.
- إنشاء مراكز للمعالجة النفسية بأساليب الشرع.

الهوامش:

- (1) مرض معد يسببه فيروس كورونا المكتشف حديثًا، يعانون معظم الأشخاص من اعتلالات نفسية خفيفة إلى متوسطة، ويتعافون دون حاجة لعلاج خاص، ويعد كبار السن، والمصابون بأمراض مزمنة أكثر الأشخاص عرضة لاعتلالات خطيرة. أحمد، طلال علي مثنى (2021). الجوانب التربوية المستمرة خلال الإجراءات لمنع انتشار وباء (COVID-19 CORONAVIRUS) - مجلة جامعة أم القرى، مجلة العلوم التربوية النفسية، المجلد (13)، العدد (2)، ص85.
- (2) محمد عبد المجيد حسين، العلاج النفسي والديني لمرض الربو الشعبي بحث تجريبي في العلاج النفسي لنيل درجة الدكتوراه، بجامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا، قسم علم النفس، 1994م.
- (3) أنس عباس، الأحكام الفقهية للأمراض النفسية وطرق علاجها: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الدراسات النظرية بالسودان، 2009م، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر، طبعة خاصة، 2016م.
- (4) محمود فتوح محمد سعادات، الإرشاد النفسي الديني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بحث منشور عام 1436هـ.
- (5) أسماء بوعود، العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي، الاكثاب نموذجًا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 199، عام 2014م.
- (6) حمدان فضة، وأمال الفقي، وسليمان أحمد، فاعلية العلاج النفسي الديني في تخفيف الوسواس القهري لدى عينة من طالبات الجامعة، ندور التعليم العالي للفتاة، الأبعاد والتطلعات في الفترة من 4 إلى 6 يناير 2010، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ص2
- (7) المرجع نفسه، ص3.
- (8) أسماء بوعود، العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي، الاكثاب نموذجًا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 199، عام 2014م.
- (9) طارق بن علي الحبيب، بروفيسور واستشاري الطب النفسي، الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء النفسيين العرب، المشرف العام ومؤسس مركز مطمئنة الطي بالرياض-المملكة العربية السعودية، تاريخ الطب النفسي في بلاد المسلمين، مجلة حراء - العدد 41، السنة التاسعة، (مارس-أبريل) 2014م.
- (10) أسماء بوعود، العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي، الاكثاب نموذجًا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 199، عام 2014م، ص4

- (11) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، في صحيح البخاري، (ت: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، ح رقم (5678).
- (12) أخرجه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (المتوفى: 458هـ) في السنن الكبرى، (ت: محمد عبد القادر عطا) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، ح رقم (7553).
- (13) نفس المصدر والموضع.
- (14) يراجع في ذلك: صحيح البخاري، كتاب الطب.
- (15) إيمان محمد الطائي، العلاج النفسي في القرآن الكريم، جامعة بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، المؤتمر العلمي السنوي، يوم الصحة النفسية، 2018م، ص 195-196 بتصرف.
- (16) ممن أقر بذلك الطبيب والعالم الفرنسي (هنري لينك) في كتابه العودة إلى الإيمان، والطبيب والعالم الأمريكي (وليم جيمس). ينظر: ديل كارينجي، كتاب دع القلق وابدأ الحياة، (ترجمة: عبد المنعم الزيايدي)، الطبعة: الخامسة، القاهرة، ص 286، وأسماء بوعود، العلاج النفسي للاضطرابات النفسية، مرجع سابق، ص 2.
- (17) الطبري، محمد بن جرير، (المتوفى 310هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، (ت: أحمد محمد شاكر)، الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، (493/24).
- (18) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (المتوفى: 656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ت: إبراهيم شمس الدين)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ، (4/158).
- (19) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ح رقم (2664).
- (20) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (المتوفى: 597هـ)، مناقب الإمام أحمد، (ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)، الناشر: دار هجر الطبعة: الثانية، 1409 هـ، ص: 228
- (21) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، (ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، (449/8).
- (22) نفس المصدر (459/8)
- (23) محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغايتها، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ص 186
- (24) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، ح رقم (2999).

- (25) انظر: السمعاني، منصور بن محمد، (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، (ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس)، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، (53/4).
- (26) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ إلى توحيد الله، ح رقم (6937)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرايع الإسلام، ح رقم (19).
- (27) أخرجه ابن ماجة في سننه، ح رقم (2698)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجة، برقم (2201).
- (28) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في صلاة العتمة، ح رقم (4985) وقال الأرنؤوط: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير مسدد فمن رجال البخاري".
- (29) نفس المصدر (510/3).
- (30) أخرجه الطبري في تفسيره، مرجع سابق، (1/ 260). إسناده ضعيف.
- (31) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل، ح رقم (1319). وقال: "وقد روي عن عبد العزيز عن النبي مُرسلاً". وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (1192).
- (32) طبيب جراح فرنسي، (1873 - 1944) في باريس، حصل على جائزة نوبل في الطب عام (1912)، ومن أشهر كتبه كتاب (الإنسان.. ذلك المجهول)، الذي يضم تجاربه عن الإنسان والحياة. انظر: موسوعة المعرفة على الشبكة العنكبوتية: <https://www.marefa.org>.
- (33) نظر: أليكس كارل، الإنسان ذلك المجهول، (ترجمة: شفيق أسعد فريد) ص 170.
- (34) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، (ت: سامي بن محمد سلامة)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، (455/4).
- (35) أخرجه أحمد في مسنده، ح رقم (2804) وصححه الأرنؤوط وأحمد شاکر في تحقيقهما للمسند.
- (36) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، (المتوفى: 795هـ)، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، (ت: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني)، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م، (15/3).
- (37) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (164/9).
- (38) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب ذكر الله في حال الجنابة، ح رقم (373/117).
- (39) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، ح رقم (5985)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب، ح رقم (2730/83) واللفظ له.

- (40) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، (المتوفى: 1332هـ) **محاسن التأويل**، (ت: محمد باسل عيون السود)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، (347/6).
- (41) الواحدي، علي بن أحمد، (المتوفى: 468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (ت: عادل أحمد وآخرون)، قدمه: أ/د: عبد الحي الفرماوي
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م، (249/3).
- (42) أخرجه أحمد في مسنده، ح رقم (3712). وصححه الأرنؤوط.
- (43) أخرجه مالك في **الموطأ**، باب ما جاء في أجر المريض مرسلأ، (2 / 942). قال الأرنؤوط في تحقيقه **لجامع الأصول لابن الأثير** (583/9): "وهو مرسل صحيح الإسناد".
- (44) العكبري، أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، (ت: عدنان درويش - محمد المصري) الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ص 447
- (45) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، **شأن الدعاء**، (ت: أحمد يوسف الدقاق) الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة الثالثة، 1412 هـ - 1992 م، ص 4
- (46) انظر: الطبري، **جامع البيان**، مرجع سابق (414/11)، والسمعاني، **تفسير القرآن**، مرجع سابق (189/2).
- (47) الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن**، مرجع سابق (377/2).
- (48) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **زاد المسير**، (ت: عبد الرزاق المهدي)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، (129/2).
- (49) **نفس المصدر**، (130/2).
- (50) أخرجه الطبراني في **الدعاء**، باب ما جاء في دعاء المريض لعوده، ح رقم (1136) ص 346. وقال: "لا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الرحمن بن قيس". وقال الهيثمي (2 / 295): "وفيه عبد الرحمن بن قيس الضبي، وهو متروك الحديث"، وأشار إلى ضعفه المنذري في الترغيب والترهيب (4 / 322) حيث صدره ب (رؤي).
- (51) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، ح رقم (4728)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، ح رقم (2192).
- (52) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب وضع يده على موضع الألم، ح رقم (2202).

- (53) " خفت: أي ضعف، وخفت أيضاً: انقطع كلامه، وخفت أيضاً: مات". القاضي، عياض بن موسى، (المتوفى: 544هـ)، إكمال المعلم، (ت: الدكتور يحيى إسماعيل)، الناشر: دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، (186/8).
- (54) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، ح رقم (23/2688).
- (55) النووي، يحيى بن شرف، (المتوفى: 676)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ، (13/17).
- (56) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (304/4).
- (57) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ح رقم (384).
- (58) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب، ح رقم (3578) واللفظ له وقال: " هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر". وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، وأخرجه أحمد في مسنده، ح رقم (17280) وقال الأرنؤوط: " إسناده صحيح رجاله ثقات".
- (59) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح رقم (8780)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (155/10): " رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه"، وأخرجه النميري، محمد بن عبد الرحمن في كتابه الإعلام بفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به إلى الله تعالى عند الحاجة من أمر الدنيا والآخرة، ح رقم (190)، (ت: حسين محمد علي شكري)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 2009، ص (102).
- (60) ابن جزري، محمد بن أحمد، (المتوفى: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، (ت: عبد الله الخالدي)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ، (138/2).
- (61) البلخي، مقاتل بن سليمان، (المتوفى: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، (ت: عبد الله محمود شحاته)، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ، (157/1).
- (62) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض...، ح رقم (2572).
- (63) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب يُكْتَبُ لِلْمَرِيضِ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ، ح رقم (507) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (2503).

- (64) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض...، ح رقم (2571).
- (65) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ح رقم (1469) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ح (1053).
- (66) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (المتوفى: 751هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1409هـ - 1989م، ص 10
- (67) المنبجي، محمد بن محمد، (المتوفى: 758)، تسلية أهل المصائب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م، ص 173.
- (68) ابن القيم، عُدَّة الصابرين، مرجع سابق، ص 134.
- (69) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م، ص 528.
- (70) الواحدي، علي بن أحمد، (المتوفى: 468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ت: صفوان عدنان داوودي)، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، ص 1243.
- (71) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب شدة المرض، ح رقم (5322)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، ح رقم (2750).
- (72) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، ح رقم (1601)، وأحمد في مسنده، ح رقم (24773).
- (73) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الرقاق، ح رقم (2783)، وأحمد في مسنده، ح رقم (1494)، والترمذي في سننه، كتاب، ح رقم (3289) دون السؤال، وقال: " هذا حديث حسن صحيح". وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (142/1).
- (74) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (رقم أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه: محب الدين الخطيب، علق عليه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز). الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، (112/10).
- (75) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفاق، باب المؤمن أمره كله خير، ح رقم (2999).

- (76) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ح رقم (٢٥٨٦).
- (77) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المرضى، باب وجوب عيادة المريض، ح رقم (5325). قال ابن الأثير: "العاني: الأسير". **النهاية في غريب الحديث** (314/3).
- (78) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المرضى، باب البكاء عند المريض، ح رقم (1242)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح رقم (924).
- (79) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الوضوء، صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه، ح رقم (191).
- (80) أخرجه البخاري في **الأدب المفرد**، باب كيف أصبحت، ح رقم (1129). قال الألباني: "صحيح" السلسلة الصحيحة (1158).
- (81) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المرضى، باب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى، ح رقم (5750)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب رقية المريض، ح رقم (2191).
- (82) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المرضى، باب من ذهب بالصبي المريض ليده له، ح رقم (5670)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، ح رقم (2345).
- (83) أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، ح رقم (3106)، والحاكم في **مستدرکه**، كتاب الطب، ح رقم (7567) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". وصححه الأرنؤوط والألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (2719).
- (84) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، ح رقم (5656).
- (85) انظر: ابن بطال، علي بن خلف، (المتوفى: 449هـ)، **شرح صحيح البخاري**، (ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م، (382/9).
- (86) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، ح رقم (2775).
- (87) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المرضى، باب تمنى المريض الموت، ح رقم (5671)، وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب، باب كراهية تمنى الموت لضر نزل به، ح رقم (2680).
- (88) الصنعاني، محمد بن إسماعيل المعروف بالأُمير، (المتوفى: 1182هـ)، **سبل السلام**، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ (464/1).

فهرس المصادر والمراجع:

- إسعاد عبد العظيم، دور الأدعية والأذكار في علاج القلق كأحد طرق العلاج النفسي الديني: دراسة تجريبية، المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية وقسم علم النفس التعليمي، كلية التربية، جامعة المنصورة، 1990م.
- أسماء بوعود، العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي، الاكتاب نموذجًا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 199، عام 2014م.
- أنس عباس، الأحكام الفقهية للأمراض النفسية وطرق علاجها: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الدراسات النظرية بالسودان، 2009م، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر، طبعة خاصة، 2016م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- ابن بطال، علي بن خلف، (المتوفى: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (المتوفى: 458هـ)، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (المتوفى: 728هـ)، العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: أضواء السلف - الرياض الطبعة: الثانية 1420هـ / 1999م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (المتوفى: 597هـ)، زاد المسير، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (المتوفى: 597هـ)، مناقب الإمام أحمد، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر الطبعة: الثانية، 1409هـ.

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه: محب الدين الخطيب، علق عليه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- حمدان فضة، وأمال الفقي، وسليمان أحمد، فاعلية العلاج النفسي الديني في تخفيف الوسواس القهري لدى عينة من طالبات الجامعة، ندور التعليم العالي للفتاة، الأبعاد والتطلعات في الفترة من 4 إلى 6 يناير 2010، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: 388هـ)، شأن الدعاء، ت: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، ط3، 1412 هـ - 1992 م.
- السمعاني، منصور بن محمد، (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
- طارق بن علي الحبيب، بروفييسور واستشاري الطب النفسي، الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء النفسيين العرب، المشرف العام ومؤسس مركز مطمئنة الطبي بالرياض - المملكة العربية السعودية، تاريخ الطب النفسي في بلاد المسلمين، مجلة حراء - العدد 41، السنة التاسعة، (مارس - أبريل) 2014م.
- الطبري، محمد بن جرير، (المتوفى 310هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- العكبري، أيوب بن موسى الحسيني (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، ت: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- القاضي، عياض بن موسى، (المتوفى: 544هـ)، إكمال المعلم، ت: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
- محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغايتها، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، (دون تاريخ طبع).
- محمد عبد المجيد حسين، العلاج النفسي والديني لمرض الربو الشعبي بحث تجريبي في العلاج النفسي لنيل درجة الدكتوراه، بجامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا، قسم علم النفس، 1994م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (دون تاريخ طبع).

- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (المتوفى: 656هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، ت: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ.
- الواحدي، علي بن أحمد، (المتوفى: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
- الواحدي، علي بن أحمد، (المتوفى: 468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ت: عادل أحمد وآخرون، قدمه: أ/د: عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

